يسمى ذلك الفعل عبثا والا فهو خير وان كانت محركة مختلفة فلا يخ اما ان يحصل غاية القوة الشوقية
بعد الوصول الى المنتهى او لا يحصل فان لم تحصل فالحركة باطلة بالنسبة الى الشوقية وان حصلت فلا
يخ اما ان يكون المبدأ هو التفكر او التخيل فان كان الاول فهو خير للعلوم او المظنون وان كان
الثاني فلا يخ اما ان يكون التخيل وحده هو المبدأ و يسمى ذلك الفعل جزافا او التخيل مع طبيعة او
مزاج ويسمى ذلك الفعل قصدا ضروريا او طبيعيا او مع خلق او ملكة نفسانية ويسمى ذلك الفعل
عادة لان الخلق انما يتكرر بتكرر الافعال كما يكون بعده يكون عادة وبعض ما ذكرنا لو ما في الحكمة كالعبث باللحية
لكن الصحيح هذا واثبتوا للطبيعيات غايات وكذا الاتفاقيات
قد اثبتوا الحكماء ان سطقسية الطبيعية غايات والدليل عليه ان حبة من البر وحبة من الشعير
اذا وقعتا في الارض الحارة وصادفتها اشعة الشمس وسائر الشرائط التي لابد منها في النبات منها تنبت
الاولى سنبلة بر والاخرى سنبلة شعير فلابد من نفوذ اجزاء الارض والماء في الحبة ليحصل غذائها ويكون
منها السنبلة وذلك النفوذ انما يكون بحركة الارض والماء عن مواضعها الطبيعية واستحال ان
يكون تلك الحركة منهما لامتناع ان يكون المطلوب بالطبع متروكا بالطبع فيكون تلك الحركة من قوة
في الحبة ثم لا يخ اما ان يكون في تلك الارض اجزاء المختلفة القبول في ان يكون سنبلة بر او يكون
سنبلة شعير او لا يكن بل كلها يصلح لكل منهما فان كان الاول فهذه الاجزاء فلم كانت الحاصلة الاجزاء
الارضية بل لان القوة الموجودة في الحبة افادت وتلك الاجزاء من الارض تلك الخاصية فان كانت
افادة تلك الخاصية لخاصية اخرى سابقة عليها لزم التسلسل وان كانت لا لخاصية اخرى كانت
القوة الموجودة في الحبة لذاتها متوجهة الى ذلك الفعل وان كان الثاني لم يكن صيرورة ذلك الجزء
برا والاخر شعيرا الصيرورة بل لاجل ان القوة الفاعلية تحركها الى تلك الصورة فيكون صدور ذلك الفعل
عنها دائما او اكثريا وهو المراد بالغاية للحركة الطبيعية قيل لو كان للطبيعة غاية لكان لها روية والتالي
باطل بيان الملازمة ان ما لا روية له لا غاية له وايضا لو كان لتأدي الاسباب كان كل ما تأدى اليه الطبيعة
على الدوام او الاكثر غاية والتالي باطل لان الموت والهرم والفساد تتأدى اليها الطبيعة دائما او اكثرا ويمتنع ان
تكون

تكون غاية للطبيعة لاستحالة ان تكون الموت والحياة والهرم والشباب والافساد والاصلاح غاية
للطبيعة لكونها امورا متضادة اجيب عن الاول بان الروية ليست بشرط للغاية فان الروية لا
تجعل الفعل ذا غاية بل الروية تعين الفعل الذي يختار من بين افعال جاز اختيارها لكل واحد منها
غاية محققة فان الغاية لازمة للفعل لا بالضرورة لا تجعل فاعلا وعن الثاني انا لا نم ان كل ما يتأدى اليها
الطبيعة دائما او اكثريا فهو غاية ذاتية فان لوازم الغايات الذاتية تتأدى اليها السبب دائما او
اكثريا غاية ذاتية ثم ان الطبيعة لما تأدت الى الامور المذكورة امتنع ان تكون الموت والهرم و
الفساد غاية لها جعلنا اضدادها وهي الحيوة والشباب والتركيب غاية ذاتية لها والا سلم ان كل
ما يتأدى اليه السبب دائما او اكثريا فهو غاية لكن لا نسلم ان الموت وغيره لا يكون غاية فان الموت وان لم
يكن غاية ذاتية بالنسبة الى بدن من مات لكن جاز ان يكون غاية ذاتية من وجه اخر وهو ان المادة
لو بقيت مشغولة بصورة شخصية دائما لتعطل سائر الجزئيات وذلك يخل بنظام العالم ولان الموت هو
١٤٤ خلاص النفس السعيدة عن العلائق البدنية وذلك تمام الغاية وكذلك اثبتوا الاتفاقيات غايات
ثم اعلم ان ما يتأدى السبب الى المسبب اما دائم او اكثري او لا هذا ولا ذاك فان كان دائما او اكثريا كان
السبب ذاتيا والا فاتفاقيا والمسبب الذي يتأدى اليه السبب دائما او اكثريا هو الغاية الذاتية
والا فهو الغاية الاتفاقية قيل ان السبب لا يخ اما ان يستجمع الامور المعتبرة في التاثير او لا فان كان
الاول لزم حصول مسببه بالضرورة والا يمتنع ان يتأدى الى مسببه فلا يكون هو سببا لا ذاتيا
ولا اتفاقيا اجيب بان السبب قد يتوقف تاثيره على امور خارجة عن ذاته غير دائمة الحصول
معه ولا اكثرية فيقال على ذلك السبب من دون الشرائط انه اتفاقي اذا كان اقترانه بتلك الامور
دائميا او مساويا او اقليا ولا شك في وجود السبب الاتفاقي بهذا المعنى فاذا اتفق ان حصل مع
تلك الامور وترتب عليه هذه كان غاية اتفاقية له اذا اعتبر بالنسبة الى السبب وحده وان
اعتبر بالنسبة اليه مع استجماعه تلك الامور يكون غاية ذاتية كما انه بذلك الاعتبار سبب ذاتي
والعلة مطلقا قد تكون بسيطة وقد تكون مركبة لما فرغ من مباحث

Copyright © King Saud University